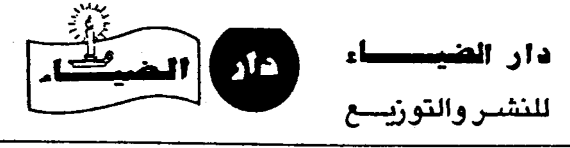
الطــريــق
إلى الولد الصالح

وحيد عبدالسلام بـالي

الناشر



المملكة العربية السعودية ـ العليا ـ شارع التحلية (الأمير محمد) ـ هاتف : ٤٦٤٧٩٢١ ـ ص.ب ٥٣٦٠٩

مطابع الفرزدق التجارية ـ الرياض ☎ ٤٨٢٤٩٨٣ ـ ٤٨٢٤٨٦٥

الطريق
إلى الولد الصالح





مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

وبعد فإنه لا مخرج لنا من الأزمة التي نحن فيها إلا بالعودة إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً وتطبيقاً ، وتحكيم الكتاب والسنة في كل أمورنا صغيرها وكبيرها ، عظيمها وحقيرها ، ثم تنشئة أولادنا على ذلك وغرس حب الله والرسول في قلوبهم ، وتعويدهم منذ الصغر على التضحية من أجل

هذا الـدين والعمـل لرفعـة هذا الدين وبذل الغالي والرخيص في سبيل اعلاء هذا الدين. وقتها سيعود جيل خالد بن الوليد، وطلحة بن عبيد الله وسعـد بن أبي وقاص، وقتها سيسود المسلمـون العـالم كما ساده أجـدادهم من قبل ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله﴾.

من أجـل ذلك كتبت هذه الكلمات سائلاً المولى تبارك وتعالى أن ينفع بها في حياتي وبعد مماتي إنه أكرم مسؤول، وصلى اللهم وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

★ وكتبه وحيد بالى

★ مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم

★ في ٢٢/١/١٤١٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الولد الصالح هو خير كنز يتركه المسلم من بعده، فهو نافع لأبويه في حياتهما وبعد موتهما.

ولذلك يقول النبي صلي الله عليه وسلم : «**إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقه جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**»[1].

بل إن الذرية الصالحة يُجمع شملها من آبائها الصالحين في الجنة **(والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء)**[2]، **فعلى المسلم أن يأخذ بالأسباب لنيل الولد الصالح وهذه الأسباب نجملها فيما يأتي :**

---

(١) رواه مسلم وأبـو داود والترمذي والنسائي، وكذاا راوه عنه. البخاري في الأدب المفرد، عن أبي هريرة رضي الله

(١) سورة الطور الآية (٢١).

١ ـ اختيار الأم:

على المسلم أن يختار لأبنائه الأم المسلمة التي تعرف حق ربها، وحق زوجها، وحق ولدها، والأم التي تعرف رسالتها في الحياة، الأم التي تعرف موقعها في هذه المحن، الأم التي تغار على دينها، وعلى سنة نبيها صلى الله عليه وسلم.

وذلك لأن الأم هي المصنع الذي سيُصَّنع فيه أبناؤك وهي المدرسة التي سيتخرجون منها فإن كانت صالحة ارضعتهم الصلاح والتقوى، وإن كانت غير ذلك فكذلك.

وصدق الشاعر :

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق

الأم روض إن تعهده الحيا
بالري أورق أيما إيراق
الأم أستاذ الأساتذة الألى
شغلت مآثرهم مدى الآفاق

وهذه نماذج تخرجت من مدرسة الأم :

يقول محمد المقدم :

لا تكاد تقف على عظيم ممن راضوا شمس الدهر وذلت لهم نواصي الحادثات، إلا وهو ينزع بعرقه وخلقه إلى أم عظيمة، وكيف لا يكون ذلك والأم المسلمة قد اجتمع لها من وسائل التربية مالم يجتمع لأخرى ممن سواها؟ مما جعلها أعرف خلق الله بتكوين الرجال، والتأثير فيهم، والنفاذ إلى قلوبهم، وتثبيت دعائم الخلق العظيم بين جوانحهم وفي مسارب دمائهم.

★ **فالزبير بن العوام :**

قامت بأمره أمه صفية بنت عبدالمطلب فنشأ على طبعها وسجيتها.

والكملة العظماء عبدالله والمنذر وعروة أبناء الـزبـير ثمرات أمهم أسماء بنت أبي بكر، وما منهم إلا له الأثر الخالد والمقام المحمود.

★ **وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه** تنقل في تربيتـه بين صدرين من أمـلأ صدور العـالمين حكمة، وأحفلها بجلال الخلال، فكان مغداه على أمة فاطمة بنت أسد، ومراحة على خديجة بنت خويلد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

★ **وعبدالله بن جعفر** سيد أجواد العرب وأنبل فتيانهم تركـه أبوه صغيراً، فتعاهدته أمه أسماء بنت عمير ولها من الفضل والنبل مالها.

★ معاوية بن أبي سفيان أريب العرب وألمعيها ورث عن هند بنت عتبة مالم يرث عن أبي سفيان وهي القائلة ـ وقد قيل لها ومعاوية وليد بين يديها : «إن عاش معاوية ساد قومه» ـ «ثكلتُه إن لم يَسُـد إلا قومه» وكان معاوية رضي الله عنه إذا نوزع الفخر بالمقدرة، وجوذب بالمباهاة بالرأى انتسب إلى أمه فصدع أسماع خصمه بقوله : (أنا ابن هند).

★ وأبـو حفص عمـر بن عبـدالعـزيز أروع الملوك، وأعدلهم وأجلهم، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، أكمل أهل دهرها كمالاً، وأكرمهن خلالاً، وأمها تلك التي اتخذها عمر لابنه عاصم وليس لها ماتعتز به من نسب ونسب إلا ما جرى على لسانها قول الصدق في

نصيحتها لأمها[1] وهي التي نزعت به إلى خلائق جده الفاروق.

★ وأمير المؤمنين عبدالرحمن الناصر الذي ولى الأنـدلس وهـي ولاية تميد بالـفـتن، وتشرق بالدماء، فما لبثت أن قرت له وسكنت لخشيته، ثم خرج في طليعة جنده، فافتتح حصناً في غزوة واحدة.

---

(١) حكى الميداني أن عمـر رضي الله عنه مر بسوق الليل وهي من أسواق المدينة ـ فرأى امرأة معها لبن تبيعه، ومعها بنت لها شابة، وقد همت العجوز أن تمذق لبنها ـ أي تخلطه بالمـاء ـ فجعلت الشابة تقول : يا أمى لا تمذقيه ولا تغشيه، فوقف عليهـا عمر فقال: من هذه منـك؟ قالت : ابنتي فأمر عاصماً فتزوجها وهي جدة عمر ابن عبدالعزيز لأمة نقلاً عن عودة الحجاب (١٤٣/٢).

ثم أمعن بعد ذلك في قلب فرنسا وتغلغل في أحساء سويسرا وضم أطراف إيطاليا، حتى ريض كل أولئك له، ورجف لبأسه، وبعد أن كانت قرطبة دار إمارة يذكر الخليفة العباسي على منابرها، وتمضي باسمه أحكامها، أصبحت مقر خلافة يحتكم إليها عواهل أوربا وملوكها، ويختلف إلى معاهدها علماء الأمم وفلاسفتها.

أتدرى ماسر هذه العظمة، وما مهبط وحيها؟ إنها المرأة وحدها، فقد نشأ عبدالرحمن يتيماً قتل عمُه أباه فتفردت أمه بتربيته، وإيداع سر الكمال وروح السمو في ذات نفسه، فكان من أمره ماعلمت.

★ وسفيان الثورى، وما أدراك ما سفيان الثوري؟! إنه فقيه العرب ومحدثهم، وأحد أصحاب المذاهب الستة المتبوعة، إنه أمير

المؤمنين في الحديث الذي قال فيه زائدة : (الثورى سيد المسلمين)، وقال الأوزاعي : (لم يبق من تجتمع عليه الأمة بالرضا إلا سفيان).

وما كان ذلك الإمام الجليل، والعَلَم الشامخ، إلا ثمرة أم صالحة، حفظ التاريخ لنا مآثرها وفضائلها ومكانتها وإن كان ضنّ علينا باسمها.

روى الإمام أبو عبدالله أحمد بن حنبل رحمه الله بسنده عن وكيع قال : (قالت أم سفيان لسفيان : يابنى أطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلى).

فكانت رحمها الله ـ تعمل، وتقدم له، ليتفرغ للعلم، وكانت تتخوله بالموعظة والنصيحة، قالت له ذات مرة فيما يرويه الإمام

أحمـد أيضـاً: (يابنى إذا كتبت عشرة أحـرف فانـظر هل ترى في نفسك زيادة في خشيتك، وحلمك ووقارك، فإن لم تر ذلك، فاعلم أنها تضرك، ولا تنفعك)، فهل ترى من غرابة بعد هذا أن نرى سفيان يتبـوأ منصب الإمـامة في الدين، كيف وهو قد ترعرع في كنف مثل هذه الأم الرحيمة، وتغذى بلبان تلك الأم الناصحة التقية؟!

★ والإمـام الثقـه الثبت إمـام أهـل الشـام وفقيههم، أبو عمرو الأوزاعي.

يقول فيه أبو إسحاق الغزارى: (ما رأيت مثـل رجلين: الأوزاعي، والثـورى، فأمـا الأوزاعي فكان رجل عامة، والثورى كان رجل خاصـة، ولـو خُيِّرت لهذه الأمة، لاخترت لها الأوزاعي، لأنه كان أكثر توسعاً، وكان والله إماماً).

قال النووي رحمة الله : (وقد أجمع العلماء على إمـامـة الأوزاعي وجلالته وعلو مرتبته، وكمال فضـله، وأقـاويل الـسلف رحمهم الله كثـيرة مشهـورة مصرحة بورعه وزهده وعبادته وقيامة بالحق وكثرة حديثه، وغزارة فقهه، وشدة تمسكه بالسنة، وبراعته في الفصاحة، وإجلال أعيان أئمة عصره من الأقطار له واعترافهم بمرتبته).

ذلك الحبر البحر كان أيضاً ثمرة أم عظيمة :

قال الذهبي : قال الوليد بن مزيد البيروني : ولد الأوزاعي ببعلبك، وربى يتيماً فقيراً في حجر أمـه، تعجـز الملوك أن تؤدب أولادهـا أدبه في نفسه. ما سمعت منه كلمة فاضلة إلا احتاج مستمعها إلى إثباتها عنه.

ولا رأيته ضاحكاً يقهقه، ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد أقول : تُرى في المجلس قلب لم يبك؟!

★ وهـذه أم (ربيعـة الرأى) شيخ الإمام مالك أنفقت على تعليم ولدها ثلاثين ألف دينار خلفها زوجها عندها، وخرج إلى الغزو، ولم يعد لها إلا بعد أن استكمل ولده الرجولة والمشيخة، وكـانت أمه قد أشترتهما له بمال الرجل، فأحمد الرجل صنيعها، وأربح تجارتها في قصة ساقها ابن خلكان قال:

وكان فروخ أبو ربيعة خرج في البعوث إلى خراسـان أيام بني أمية، وربيعـة حمل في بطن أمه، وخلف عند زوجته (أم ربيعة) ثلاثين ألف دينـار، فقدم المدينة بعد سبع وعشرين سنة،

وهـو راكب فرساً، وفي يده رمح، فنزل ودفع الباب برمحه، فخرج ربيعة، وقال : يا عدو الله أتهجم على منزلي؟

فقـال فروخ : ياعدو الله أنت دخلت على حرمى فتواثبا حتى اجتمع الجيران، وبلغ مالك بن أنس فأتوا يعينون ربيعة، وكثر الضجيج، وكل منهما يقول : لا فارقتك، فلما بصروا بمالك سكتوا، فقال مالك : أيها الشيخ لك سعة في غير هذه الدار، فقال الشيخ : هي دارى، وأنا فروخ، فسمعت امرأته كلامه، فخرجت وقالت : هذا زوجي وهذا ابني الذي خلفه وأنا حامل به.

فاعتنقا جميعاً وبكيا، ودخل فروخ المنزل، وقال : هذا ابنى؟

فقالت : نعم.

قال : أخرجي المال الذي عندك. قالت - تعرض : قد دفنته وأنا أخرجه، ثم خرج ربيعة إلى المسجد، وجلس في حلقته فأتاه مالك والحسن، وأشراف أهل المدينة، وأحدق الناس به.

فقالت أمه لزوجها فروخ : أخرج فصل في مسجد رسول الله صلى الله عليه سلم، فخرج، فنظر إلى حلقة وافرة، فأتاها فوقف عليها، فنكس ربيعة رأسه يوهمه أنه لم يره، وعليه قلنسوة طويلة، فشك أبوه فيه، فقال: من هذا الرجل فقيل: هذا ربيعة بن أبي عبدالرحمن.

فقال : لقد رفع الله ابنى، ورجع إلى منزله، وقال لوالدته : لقد رأيت ولدك على حالة ما رأيت أحداً من أهل العلم والفقه عليها.

فقالت أمه : فأيهما أحب إليك : ثلاثون ألف دينار أم هذا الذى هو فيه؟

فقال : لا والله بل هذا

فقالت : أنفقت المال كله عليه

قال : فوالله ماضيعتيه. أهـ(١)

هذه هي الأم المسلمة التي جلست في بيتها، وأنتجت لنا أعظم ثروة، صنعت الرجال العظماء الذين قادوا البشرية إلى الخير والرشاد.

(١) راجع كتاب عودة الحجاب (٢/ ١٤١ ـ ١٤٥).

٢ ـ الدعاء:

على المسلم أن يدعو الله أن يرزقه الولد الصالح الذي ينفعه في حياته وبعد مماته والله عز وجل يقول : ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾[١] وقال سبحانه وتعالى في وصف عباد الرحمن ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وزرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين إماما﴾[٢].

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٦.

(٢) سورة الفرقان الآية (٧٤).

٣ ـ أذكار البناء:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا تزوج أحدكم امرأة، أو اشترى خادماً، فليقل: اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه - وإذا اشترى بعيراً، فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك**»[1].

(١) رواه أبو داود وابن ماجه وحسنه الألباني في تخريج الكلم الطيب ص ١٢٢ وفي آداب الزفاف ص ١٧، ١٨.

٤ ـ أذكار الجماع

عن ابن عبـاس رضي الله عنهـما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «**لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا ـ فقضى بينهما ولد، لم يضره الشيطان أبداً**»(١).

---

(١) متفق عليه.

٥ ـ التأذين في أذن المولود :

يستحب التـأذين في أذن المولود عند ولادته وذلك لعدة أمور :

١ ـ لفعـل النبي صلى الله عليه وسلم : فقد قال أبو رافع رضي الله عنه : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أذَّن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة رضي الله عنها بالصلاة)[١].

٢ ـ لكي يكـون أول ما يقرع سمع الإنسان كلمات التوحيد وشعار الإسلام.

٣ ـ وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثره به، وإن لم يشعر.

---

(١) رواه الـترمـذي وقـال حسن صحيح، وحسنه الألباني بشواهده في الارواء ص (١٥٩).

٤ ـ هروب الشيطان من كلمات الأذان، لأن الشيطان يترصده عند ولادته.

٥ ـ فيه معنى من معانى انتصار الإنسان على الشيطان.

٦ ـ فيه إشارة إلى أن وظيفة المسلم في الحياة هي الدعوة إلى الله **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾**[1].

---

(١) سورة آل عمران (١١٠).

٦ ـ تحنيك المولود :

يستحب تحنيك المولود عقب الولادة، اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولكن ما التحنيك؟ وما الحكمة من ذلك؟

التحنيك معناه مضغ التمرة ودلك حنك المولود بها وذلك بوضع جزء من الممضوغ على الأصبع، وإدخال الأصبع في فم المولود، ثم تحريكه يميناً وشمالاً بحركة لطيفة، حتى يتبلغ الفم كله بالمادة الممضوغة، وإن لم يتيسر التمر فليكن التحنيك بأية مادة حلوة).

ولعل الحكمة في ذلك تقوية عضلات الفم بحركة اللسان مع الحنك مع الفكين بالتلميظ، حتى يتهيأ المولود للقم الثدي، وامتصا ص

اللبن بشكـــل قوى، وحـــالـــة طبيعية، ومن الأفضـل أن يقوم بعملية التحنيك من يتصف بالتقوى والصلاح(١).

عن أبي موسى رضي الله عنه قال : ولد لي غلام فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه إبراهيم، وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة، ودفعة إليّ(٢).

وقالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان فيدعو لهم بالبركة ويحنكهم(٣).

---

(١) انظر تربية الأولاد في الإسلام (١٠/ ٧٧).

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه أبـو داود وقـال الألبـاني في تخريج الكلم الطيب (١٢٤) اسناده صحيح على شرط الشيخين.

٧ ـ اختيار الإسم الحسن :

على المسلم أن ينتقى من الأسماء أحسنها وأجملها، تنفيذاً لما أرشد إليه، وحض عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم**»[١].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**إن أحب أسمائكم إلى الله عز وجل عبدالله وعبدالرحمن**»[٢].

(١) رواه أبو داود بإسناد حسن.

(٢) رواه مسلم في صحيحه.

٨ ـ العقيقة :

عن سلمان بن عامر الضبي قال : سمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «مع **الغلام عقيقة، فأهريقوا عنه دماً، وأميطوا عنه الأذى**»(١).

وعن أم كرز رضي الله عنها أنها سألت النبي صلي الله عليه وسلم عن العقيقة فقال : «عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة واحدة»(٢).

---

(١) رواه البخاري في كتاب العقيقة ـ باب إماطة الأذي عن الصبى (٩/ ٥٩٠ فتح).

(٢) رواه أهل السنن وقال الترمذي صحيح.

٩ ـ التربية الإسلامية المتكاملة :

على الآباء والأمهات أن يعلموا أن أمر التربية ليس بالأمر اليسير، وإنما هو المحرك الأساسي لسلوك الولد فيما بعد، ولذا كان يجب على المربين سواء كانوا، آباء أو أمهات أو معلمين أن يهتموا بأمر التربية ويتقنوا أصولها، ولقد كان المسلمون الأوائل ينتقون لأولادهم أفضل المؤدبين علماً وأحسنهم خلقاً، وأميزهم أسلوباً وطريقة : وإليك طرفاً من أخبارهم[٣] :

★ روى الجاحظ أن عقبة بن أبي سفيان لما دفع ولده إلى المؤدب قال له : (ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بَنىّ إصلاح نفسك، فإن أعينهم

---

(٣) راجع تربية الأولاد في الإسلام (١/ ١٥٤، ١٥٥).

معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت، وعلمهم سير الحكماء، وأخلاق الأدباء، وتهددهم بى، وأدبهم دوني، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ولا تتكلن على عذر مني، فإني اتكلت على كفاية منك.

★ وروى ابن خلدون في مقدمته أن هارون الرشيد لما دفع ولده الأمين إلى المؤدب قال له : (يا أحمر : إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه، وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة، وطاعتك له واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين).

أقرئه القرآن، وعرفه الأخبار، وروِّه الأشعار وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته، ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته، فيستحلى الفراغ ويألفه، وقوِّمه ما استطعت بالقرب والملاينه، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة).

★ وقال عبدالملك بن مروان ينصح مؤدب ولده؟ (علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، واحملهم على الأخلاق الجميلة، وروِّهم الشعر يشجعوا وينجدوا، وجالس بهم أشراف الرجال وأهل العلم منهم، وجنبهم السفلة والخدم فإنهم أسوأ الناس أدباً، ووقرهم في العلانية

وأنبهم في السر، واضربهم على الكـذب، فإن الكذب يدعو إلى الفجور، وإن الفجور يدعو إلى النار.

★ وقـال الحجـاج لمؤدب بنيه : (علمهم السباحة قبل الكتابة، فإنهم يجدون من يكتب عنهم، ولايجدون من يسبح عنهم).

★ وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهــل الشـام يقـول لهم : (علمـوا أولادكم السباحة والرمى والفروسية).

★ وقـال أحـد الحكـماء لمعلم ولده : (لا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه، فإن اصطكاك العلم في السمع، وازدحامه في الوهم مضلة للفهم).

★ ومن وصية ابن سيناء في تربية الولد :
(أن يكـون مع الصبي في مكتبـه صبية حسنة آدابهـم، مرضـية عاداتهـم، لأن الـصبي عن الصبي ألقن، وهو عنه آخذ، وبه آنس).

★ قال هشام بن عبدالملك لسليمان الكلبي مؤدب ولـده : (إن ابني هذا هو جلدة ما بين عيني، وقد وليتك تأديبه، فعليك بتقوى الله، وأد الأمانة وأول ما أوصيك به أن تأخذه بكتاب الله ثم روِّه من الشعر احسنه، ثم تخلل به في أحياء العرب، فخذ من صالح شعرهم وبصره طرفاً من الحلال والحرام، والخطب والمغازى).

أصول التربية :[1]

لابد للمربين من معرفة أصول التربية الإسلامية والإلمام بجميع جوانبها حتى يقوموا بها خير قيام ويعدّوا لنا الجيل الذي يعود بالأمة المسلمة إلى سيرة الأسلاف الكرام الذين سادوا الأرض بعزة الإيمان. وهاكم أصولها:

أولاً : التربية الإيمانية :

المقصود بالتربية الإيمانية ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام وتعليمه من حين تمييزه مبادىء الشريعة الغراء.

---

(١) راجع (تربية الأولاد في الإسلام) ص (١٥٧، ٤١٢).

تعليمه أصول الإيمان مثل :
الإيمان بالله سبحانه، والإيمان بالملائكة، والإيمان بالكتب، والإيمان بالرسل.

الإيمان بسؤال الملكين، وعذاب القبر والبعث، والحساب، والجنة والنار، وسائر المغيبات وتعليمه أركان الإسلام مثل : الصلاة والصوم، والزكاة، والحج.

وتعليمه مبادىء الشريعة مثل : أقضية الإسلام، وأحكامه، وقوانينه، ونظمه وينتج عن ذلك عدة أمور:

١ - حب الله تعالى : وذلك بلفت نظر الطفل إلى نعم الله التي لا تعد ولا تحصى. فمثلاً : لو جلس الوالد مع ولده على الطعام فقال له : هل تعلم يابني من أعطانا هذا الطعام

؟ فيقول الولد : من يا أبتى؟ فيقول الأب : الله فيقول الولد : كيف ؟ فيقول الأب : لأن الله هو الذي يرزقنا ويرزق الناس جميعاً أو ليس هذا الإله بأحق أن تحبه ياولدى، سيجيب الولد : نعم.

ولـو مرض الـولـد مثـلاً فيعوده الوالد على الدعاء يقول له : أدعو الله أن يشفيك لأنه هو الذي يملك الشفاء ثم يحضر له الطبيب ويقول له : هذا الطبيب سبب فقط ولكن الشفاء من عند الله، فإذا قدر الله له الشفاء يقول : اشكر الله ياولدى، ثم يبين له فضل الله فيحبه لأنه هو الذي أكرمه بالشفاء.

وهكذا في كل مناسبة وعند كل نعمة تربطها بالمنعم حتى يغرس حب الله في قلب الولد الصغير.

٢ - حب الرسول صلى الله عليه وسلم :

وذلك بتعليمه مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم وشجاعته، ووفاءه، وحلمه، وكرمه، وصبره، وإخلاصه، وبهذا يحب الولد نبيه صلى الله عليه وسلم.

٣ - مراقبة الله تبارك وتعالى :

وذلك لأنه يعلم أن الله مطلع عليه في كل حركة وسكنه فسيراقبه، ويخشاه، ويخلص في عمله ابتغاء مرضاة الله.

٤ - تعلمه أحكام الحلال والحرام :

وذلك لأن المربي سيبين له الحرام حتى يجتنبه، والحلال المباح كي يفعله، والآداب الإسلامية كي يمثلها.

وخلاصة القول أن مسئولية التربية الإيمانية لدى المربين والآباء، والأمهات لهي مسئولية هامة، وخطيرة لكونها منبع الفضائل ومبعث الكمالات، بل هي الركيزة الأساسية لدخول الولد في حظيرة الإيمان. وبدون هذه التربية لا ينهض الولد بمسؤولية، ولا يتصف بأمانة، ولا يعرف غاية، ولا يتحقق بمعنى الإنسانية الفاضلة، ولا يعمل لمثل أعلى ولا هدف نبيل، بل يعيش عيشة البهائم ليس له هم سوى أن يسد جوعته، ويشبع غريزته، وينطلق وراء الشهوات والملذات، ويصاحب الأشقياء والمجرمين.

فعلى الأب أو المربي أن لا يترك فرصة سانحة تمر إلا وقد زود الولد بالبراهين التي تدل على الله، وبالإرشادات التي تثبت الإيمان وبالصفات التي تقوى جانب العقيدة.

وهـذا أسلوب فعـال في ترسيخ العقيدة في نفوس الصغار، ولقد استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهـا هو ينتهـز فرصـة ركـوب عبدالله بن عباس خلفه على حمار فيقول له : (ياغـلام إني أعـلمـك كلمات : إحفظ الله يحفظك، إحفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف)[1].

(١) رواه أحمد والترمذي والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦/ ٣٠١) برقم (٧٨٣٤).

وهـاهو يرى غلاماً تطيش يده في الصحفة أثناء تناوله الطعام فيقول له: (ياغلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليل)[1].

ثانيًا: التربية الخلقية:

التربية الخلقية هي مجموعة المبادىء الخلقية، والفضـائـل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل ويكسبها، ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفاً إلى أن يتدرج شاباً، إلى أن يخوض خضم الحياة[2]

---

(١) رواه البخـاري ـ كتـاب الأطعمة ـ باب التسمية على الطعام والأكل باليمين (٩/ ٥٢١ فتح) ومسلم وكتاب الأشربة (١٣/ ١٩٣).

(٢) راجع تربية الأولاد في الإسلام (١/ ١٧٧).

ومما لاشك فيه أن الفضائل الخلقية، والسلوكية والوجدانية هي ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ، والتنشئة الدينية الصحيحة.

فالطفل منذ نعومة أظفاره حين ينشأ على الإيمان بالله، ويتربى على الخشية منه، والمراقبة له، والإعتماد عليه، والاستعانة به، والتسليم لجنابه فيما ينوب ويروع تصبح عنده الملكة الفطرية، والإستجابة الوجدانية لتقبل كل فضيلة ومكرمة، والاعتياد على كل خلق فاضل كريم.

لأن الوازع الديني الذي تأصل في ضميره، والمراقبة الإلهية، التي ترسخت في وجدانه، والمحاسبة النفسية التي سيطرت على تفكيره

وإحساساته كل ذلك بات حائلاً بين الطفل وبين الصفات القبيحة، والعادات الآثمة المرذولة، والتقاليد الجاهلية الفاسدة، بل إقباله على الخير يصبح عادة من عاداته، وتعشقة المكارم والفضائل يصير خلقاً أصيلاً من أبرز أخلاقه وصفاته.

والعكس تماماً حينما تكون التربية للطفل بعيدة عن العقيدة الإسلامية، مجردة من التوجيه الديني والصلة بالله عز وجل، فإن الطفل لاشك يترعرع على الفسوق والإنحلال، وينشأ على الضلال والإلحاد، بل سيتبع نفسه هواها ويسير خلف نوازع النفس الأمارة، ووساوس الشيطان وفقاً لمزاجه وأهوائه وأشواقه الهابطة.

الأخلاق الهابطة :

هناك عبدة أخلاق منتشرة بين الأطفال لابد من مراعاتها والتحذير منها وهي .

١ ـ خلق الكذب :

وهو خلق ذميم فواجب على الآباء والمربين أن يراقبوا أولادهم حتى لايقعوا في ذلك الخلق الشنيع .

ويكفي الكذب تشنيعاً وتقبيحاً أن عده الإسلام من خصال النفاق فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «**أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن**

كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»[1].

٢ ـ خلق السرقة :

وهو لا يقل خطراً عن الكذب، وهو منتشر في البيئات المتخلفة التي لم تتخلق بأخلاق الإسلام، ولم تترب على مبادىء التربية والإيمان.

ومن المعلوم بداهة أن الطفل منذ نشأته إن لم ينشأ على مراقبة الله والخشية منه، وأن يتعود على الأمانة وأداء الحقوق، فإن الولد ـ لاشك سيدرج على الغش والسرقة والخيانة، وأكل

---

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان ـ باب علامة المنافق (١ / ٨٩ فتح) ومسلم في كتاب الإيمان (١ / ٤٦ نودى).

الأمـــوال بغـير حق، بل يكـون شقياً مجرمـاً، يستجير منه المجتمع، ويستعيذ من سوء فعاله الناس.

لهذا كان لزاماً على الآباء أن يغرسوا في نفوس أبنـائهـم عقيدة المراقبة لله، والخشية منه، وأن يعرفوهم بالنتائج الوخيمة التي تنجم عن السرقة وتستفحل بسبب الغش والخيانة.

٣ ـ خلق السباب والشتائم :

وهو خلق قبيح منتشر في محيط الأولاد خاصة من تربوا بعيداً عن هدى القرآن، والالتزام بالإسلام.

يقـول عبدالله علوان : والسبب في انتشار ظاهرة السباب والشتائم بين الأولاد يعود إلى أمرين.

الأول : القدوة السيئة :

فالولد حينما يسمع من أبويه كلمات الفحش والسباب وألفاظ الشتيمة والمنكر . . فإن الولد ـ لاشك ـ سيحاكي كلماتهم، ويتعود ترداد ألفاظهم.

فلا يصدر منه في النهاية إلا كلام فاحش، ولا يتلفظ إلا بمنكر القول وزوره.

الثاني : الخلطة الفاسدة :

فالولد الذي يلقى للشارع، ويترك لقرناء السوء، ورفقاء الفساد، فمن البديهي أن يتلقن منهم لغة اللعن.

لهذا كله وجب على الآباء والأمهات والمربين جميعاً أن يعطوا للأولاد القدوة الصالحة في حسن الخطاب، وتهذيب اللسان، وجمال اللفظ

والتعبير كما يجب عليهم أن يجنبوهم لعب الشارع، وصحبة الأشرار، وقرناء السوء حتي لا يتأثروا من انحرافهم ويكتسبوا من عاداتهم.

ويجب عليهم كذلك أن يبصروهم مغبة آفات اللسان ونتيجة البذاءة في تحطيم الشخصية، وسقوط المهابة، وإثارة البغضاء والأحقاد بين أفراد المجتمع(١).

ويمكنك أن تلقى على أسماعهم بعض الأحاديث التي تنهى عن اللعن والسب مثل: حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**»(٢).

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام (١/ ١٨٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لايشعر (١/ ١١٠ فتح) ومسلم في كتاب (٢/ ٥٤ نووى).

وحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه» قيل يارسول الله وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال : **«يسب الرجل فيسب أباه، ويسب أمه»**(١).

٤ ـ خلق الميوعة والانحلال :

يقول عبدالله علوان : أما ظاهرة الميوعة والانحلال فهي من أقبح الظواهر التي تفشت بين أولاد المسلمين وبناتهم في هذا العصر الذي يلقب بالقرن العشرين، فحيثما أجلت النظر تجد كثيراً من المراهقين الشباب والمراهقات الشابات قد انساقوا وراء التقليد الأعمى،

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب باب لا يسب الرجل والديه (١٠/٤٠٣ فتح) ومسلم في كتاب الإيمان (٢/٨٣ نووي).

وانخرطوا في تيار الفساد والإباحية دون رادع من دين، أو وازع من ضمير، كأن الحياة في تصورهم عبارة عن متعة زائلة، وشهوة هابطة، ولذة محرمة، فإذا مافاتهم هذا فعلى الدنيا السلام.

وقد ظن بعض ذوى العقول الفارغة أن آية النهوض بالرقص الماجن، وعلامة التقدم بالاختلاط الشائن، ومقياس التجديد بالتقليد الأعمى، فهؤلاء قد انهزموا من نفوسهم، وانهزموا من ذوات شخصياتهم وإراداتهم قبل أن ينهزموا في ميادين الكفاح والجهاد.

فترى الواحد من هؤلاء ليس له هم في الحياة إلا أن يتخنفس في مظهره، وأن يتخلع في مشيته، وأن يتميع في منطقة، . وأن يبحث عن ساقطة مثله ليذبح رجولته عند قدمها، ويقتل

شخصيته في التودد إليها. . . وهكذا يسير من فساد إلى فساد، ومن ميوعة إلى ميوعة حتى يقع في نهاية المطاف في الهاوية التي فيها دماره، وهلاكه[1].

ومن هنا يتعين على المربي أن يهذب أخلاق الـولد وأن يبعده عن صحبة السوء وأن يربطه بالصحبة الطيبة وعليه ايضاً أن يباشر الولد فإذا وجد منه اعوجاجاً سارع بتقويمه قبل أن يتأصل فيه.

---

(١) تربية الأولاد في الإسلام (١/ ١٩١).

ثالثا : التربية الفكرية :

لقد انتشرت في الساحة الآن أفكار كثيرة منها الصـــالـح والـطالـح والبنـاء والهـدام، والحق والبـاطل. فعلى الوالد أن يبين لولده الحقيقة، ويفرق له بين الغث والسمين من هذه الأفكار حتى يشب على بينه من أمـره، ولا تجتـاحـه الأمواج كما اجتاحت كثيراً من شباب المسلمين.

ويدخـل في هذا أيضاً أن يعلم ولده كيف ينـزل النـاس منازلهم فإذا ذكر أمامه رجل من أهـل المجـون والفسـوق كالفجـرة من المغنين والمغنيات مثـلاً أحتقره وحط من قدره حتى لا يتخذه الولد قدوة له، وإذا ذكر أحد الدعاة أو المصلحـين أو العلماء المستقيمين، رفع قدره،

وعظم أمره، وعود الولد على حبة كي يقتدى به، وهذه لفتنه مهمة لمن تدبرها.

ولابد من تعويد الولد وتنشئته على حب السنة وأهلها، وبغض البدعة وأهلها.

رابعا : التربية الجسمية :

الجسد هو الدابة التي تحمل الروح في السفر إلى الله ، فإن أكرمتها ، وأحسنت إليها واصلت بك وإن أهملت أمرها إنقطعت بك في الطريق (إن لجسدك عليك حقاً) .

فلا مانع من تعليم الولد بعض التمرينات الـرياضية التي تقـوى جســده وتنشط جســده وتنشط روحه ، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنـه (علمـوا أولادكم السبـاحـة والـرماية وركوب الخيل) .

فلو أحضرت لولـدك بندقية وعلمته أصول الرماية الصحيحة لكان خيراً ، وكذلك تعليمه قيادة السيارات والدراجات وغيرها من الآلات العصرية .

وأخـــيراً

عليك بالملاحظة التامة لولدك في كل حركاته وسكناته، وتصرفاته وتحاول أن تصلح ما تراه قد اعـوج سالكاً في ذلك اللين والشدة، والرخاوة والقسوة، كل حسب حاجته، ولا تظن بذلك أن ولدك صار صالحاً كريماً مقداماً وإنما عليك بالدعاء إلى الله والتضرع إليه أن يصلح ولدك فإن الله وحده هو الذي بيده مفاتيح القلوب.

ونســـأل الله تبـارك وتعـالى أن يجعـل هذه الكلمات معينـــة لنـــا على تربية أبنـائنـا تربية صحيحة إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه والتابعين من أئمة الهدى أجميعن.

وكتبه أفقر الخلق إلى الله وحيد عبدالسلام بالي المدينة المنورة في ١٤٠١/١/٢٢ هـ.

الفهـرس

الموضوع	الصفحة

كتب للمؤلف

١ ـ وقاية الإنسان من الجن والشيطان دار البشير القاهرة
٢ ـ وصف الجنة والنار من صحيح الأخبار دار الكتب العلمية ـ بيروت
٣ ـ فتح المنّان في صفات عباد الرحمن دار ابن حجر ـ مكة
٤ ـ تيسير الكريم المعلى في وصف حوض
النبي صلى الله عليه وسلم دار ابن حجر ـ مكة
٥ ـ حفظ اللسان دار ابن حجر ـ مكة
٦ ـ طرق الشيطان في اضلال الإنسان دار ابن حجر ـ مكة

كتب في الطريق إلى الطبع

١ ـ الصارم البتار في التصدى للسحرة الأشرار.
٢ ـ مختصر فتح البارى شرح صحيح البخارى.
٣ ـ علماء وأمراء.
٤ ـ علاج الانشغال في الصلاة.
٥ ـ تحصين البيت من الشيطان.

فسح وزارة الإعـلام برقم ٣٦٩٥/ م

وتاريخ ٣/ ٦/ ١٤١٠ هـ